تعدد أساليب الأداء في القراءات، وأثره في تيسير تلاوة القرآن *

أ. انشراح أنس سويد. **
أ. د. نور الدين عتر. ***
د. علي أسعد. ****

* تاريخ التسليم: 2/ 12/ 2014م، تاريخ القبول: 20/ 12/ 2014م.
** طالبة دكتوراه/ قسم علوم القرآن والحديث/ كلية الشريعة/ جامعة دمشق/ سوريا.
*** أستاذ/ التفسير والحديث/ جامعتا دمشق، حلب/ سوريا.
**** أستاذ مساعد/ التفسير وعلوم القرآن/ جامعة دمشق/ سوريا.

ملخّص:

أمر الله سبحانه المسلمين كافَّة بتلاوة كتابه، والعمل بمضمونه، ولأجل هذا الغرض هيأ جميع الأسباب المساعدة على تلاوة القرآن، فأنزل القرآن على سبعة أحرف، ورخَّص للمسلمين الذين لا يتقنون لهجة قريش قراءة القرآن وفق الحروف المنزلة التي توافق لهجاتهم، ويتيسر عليهم أداؤها.

وهذا البحث يهتم بدراسة نماذج من أساليب الأداء المتنوعة التي وردت في أصول القراءات العشر، وقد اختارت الباحثة دراسة ظاهرة الإدغام نموذجاً للتنويع الأدائي في الحروف الصوامت، والإمالة نموذجاً للتنويع الأدائي في الحروف الصوائت، فدرست كيفية النطق المرافقة للأساليب المتعددة، والتغيرات الصوتية الناتجة عنها، وبيَّنت من خلال الأمثلة القرآنية والقراءات المتنوعة أثر تعدد أساليب الأداء في تيسير تلاوة القرآن.

وقد خلص البحث إلى أن القرآن قصد من خلال قراءاته إلى تيسير القراءة على جميع الناطقين بكلمات القرآن، حيث رخَّص الله بالقراءة وفق الأساليب التي تسمح بتقريب أصوات الحروف المتجاورة، والنطق بها وفق أيسر الأساليب التي يسلكها اللسان أثناء عملية النطق.

كلمات المفتاح: القراءات، قراءة، الأداء، التغيرات الصوتية، الإدغام، الإمالة، اللسان، النطق، التيسير.

Multiple Methods of Performance in the Readings and Their impact in Streamlining Quran Recitation.

Abstract:

Allah (God) ordered all Muslims to read His Book and act according to its content. For this purpose, Allah created all the reasons to help the recitation of the Quran, thus it was revealed on various ways to be recited. This is part of Allah's help to Muslims who could not read or was difficult for him to read the Quran using Quraish's dialect. The researcher studies the various models of the ten Quranic recitations, and he chooses the phenomenon of slurring as a model for the diversification of performative in consonants and tilt in vowels and the pronunciation associated with these models through various examples from the Quran. The researcher concluded that the intent of permitting people to recite the Quran in different ways is to facilitate its reading.

Key words: *reading, performance, slurring, tilt, pronunciation, easy.*

مُقدِّمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب مُحكَماً مُفصَّلاً، ولم يجعل له عوجاً، والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بلَّغ ما أُنزِل إليه من ربه، ولم يكتم منه شيئاً. وبعد:

فقد كرَّم الله العرب بأن أنزَل عليهم القرآن بلسانٍ عربي مبين، ويسَّر عليهم تلاوته بما أمر به من أسباب التيسير، ومنها ما ثبت من نزول القرآن بالقراءات المتعددة؛ تيسيراً على المسلمين كافَّة، فقد ثبت في الحديث الذي صحَّحه الترمذي عن أُبيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: «لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل، فقال: يا جبريل، إني بُعِثت إلى أمّة أميين منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط. قال: يا محمد، إنَّ القرآنَ أُنزِلَ على سبعة أحرف. » [1]

فهذا الحديث يدلُّ على أنَّ الحكمة الرئيسة التي لأجلها أنزل الله القرآن بوجوه متعددة من القراءة هي تيسير تلاوة القرآن على المسلمين كافَّة، وقد تجلَّى هذا التيسير من خلال طرق الأداء المتعددة التي يدرسها علم القراءات ويحفل بها، ومنها الإظهار والإدغام، والفتح والإمالة، وغير ذلك. وهذا البحث سيدرس ظاهرتي الإدغام والإمالة ويبين أثرهما في تيسير تلاوة القرآن، وقد جعلت الباحثة نطاق البحث محصوراً في القراءات العشر دون غيرها؛ لأن هذه القراءات هي التي أثبت العلماء تواترها. [2]

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

- أولاً: أنَّه يدرس أحكام الإدغام والإمالة، ويبيِّن العلاقة التي تربط أساليب الأداء بعلم الأصوات.
- ثانياً: يكشف البحث عن بعض الجوانب التي تيسَّرت بها تلاوة القرآن، ببيان آليّة الإدغام، وطريقة عمله في اللسان، والإمالة ودورها في تحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة.
- ثالثاً: يكشف البحث عن مزايا الإدغام والإمالة، ويبيِّن الأثر الناتج عن اختلاف القُرَّاء في أصول هاتين الظاهرتين، وما ينتج عنهما من تبدلات صوتية تتنوع بحسب تعدد طرق الأداء في القراءات المتنوعة، وأثر ذلك في تيسير قراءة القرآن وتلاوته.

منهج البحث:

التزمت الباحثة في هذا البحث المناهج العلمية المتبعة في دراسة القضايا القرآنية، وهي:

♦ أولاً: الاستقراء: حيث قامت الباحثة باستقراء تام لمذاهب القُرَّاء في الإدغام عامةً، وإدغام الحروف المتقاربة في المخرج خاصةً، وذكرت مذاهب القرَّاء في الإمالة بعد استقراء مواضع الاتفاق والاختلاف.

♦ ثانياً: المقارنة، والتحليل: حيث قارنت الباحثة بين قراءتي الإظهار والإدغام، وحلَّلت الظاهرتين وبيَّنت مزاياهما، وقارنت بين الأصوات الناتجة عن اختلاف طرق الأداء، من خلال تحليل أصوات الحروف المتجاورة، وبيان الصفات المؤثِّرة في عمل اللسان المرافق لآلية الإمالة.

♦ ثالثاً: الاستنتاج: حيث استنتجت الباحثة الآثار الناتجة عن التنوع الصوتي المرافق لتعدد أساليب الأداء، وطرق قراءة الكلمات القرآنية.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

أما المقدمة فقد بيَّنت أهمية البحث، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

وأما التمهيد فقد اهتم ببيان العلاقة بين علم القراءات وعلم الأصوات، فعرَّف العلمين، وبيَّن المباحث المشتركة بينهما، ثمَّ بيَّن منزلة المباحث الصوتية من علم القراءات، ومن خلال ذلك انتقل البحث ليعرض نماذج من أساليب الأداء المتنوعة في القراءات، ويبيِّن أثرها في تيسير تلاوة القرآن.

وأما المبحث الأول: فاختص بدراسة تعدد أساليب الأداء في الصوامت، فعرَّف الصوامت وبيَّن مزاياها، ودرس ظاهرة الإدغام نموذجاً للتَّنوع الصوتي الناتج عن تعدُّد القراءات، ولأجل توضيح هذا الأثر عرَّف الإدغام، وبيَّن أسبابه وشروطه وموانعه وأنواعه، وساق نماذج تطبيقية توضِّح أثر الإدغام في تيسير تلاوة القرآن.

وأما المبحث الثاني: فاختص بدراسة تعدد أساليب الأداء في الصوائت فعرَّف الصوائت العربية وبيَّن مزاياها، ودرس ظاهرة الإمالة نموذجاً للتَّنوع الصوتي الناتج عن تعدُّد القراءات، فعرَّفها، وبيَّن أنواعها، وفوائدها، وأسبابها وموانعها، ومواقف القرَّاء منها، ثم ساق نماذج تطبيقية توضِّح أثر الإمالة في تيسير تلاوة القرآن.

وأخيراً جاءت الخاتمة لتبيِّن أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث، والتوصيات.

تمهيد في العلاقة بين علم القراءات وعلم الأصوات.

لم يعرف تاريخ القرآن تعدُّد القراءات إلا بعد العهد المكي؛ إذ تأخر نزول القراءات إلى ما بعد الهجرة النبوية؛ لأنَّ الحاجة لتعدُّد القراءات لم تكن قائمة في مكة؛ حيث أنزل الله سبحانه القرآن أولاً بلسان قريش الذي هو أفصح ما انتهت إليه لغات العرب جميعاً، ثم سَهَّل على الأمة أن يقرؤوه بغير لسان قريش بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام، وتبيَّنت صعوبة النطق بلهجة قريش على المسلمين الجدد. ويشهد لذلك أن التخفيف حدث بعد الهجرة عند أضاة بني غفار (موضع بالمدينة النبوية) ، فقد أخرج مسلم عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ u، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَقَالَ: "أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ"، ... ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا. " [3]

◄ **أولاً: تعريف علم القراءات**: هو العلم الذي يُعنى بكيفيات أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله. [4]

أي: إنه يبحث في كيفية النطق بكلمات القرآن وطرق أدائها، وأوجه اختلافها، كما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم. فالنبي صلى الله عليه وسلم قد قرأ بالوجوه التي أقرأه إياها جبريل عليه السلام، ولم يُعمل اجتهاده في شيء منها، ثم نقلها عنه الصحابة رضي الله عنهم حتى وصلت إلى الأئمة القراء، فوضعوا أصولها، وبيَّنوا قواعدها في ضوء ما وصل إليهم منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم. وبناءً عليه، فإن نسبة القراءات إلى القُرَّاء العشرة لا يعني أنهم هم الذين أنشؤوها أو اجتهدوا في تأليفها، وإنما نُسبت القراءات إليهم؛ لأنهم هم الذين اعتنوا بها، وضبطوها، ووضعوا لها القواعد والأصول. [5]

والقراءات العشر جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. [6] فالأحرف السبعة [7] تشتمل على وجوهٍ من القراءة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم خلال إقامته في المدينة، ثم نُسِخ بعضها، وبقي الوجوه التي أقرأ بها جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في العرضة الأخيرة قبل وفاته. والقراءات التي أُقِرَّت هي القرآن المتواتر الذي قرأ به القُرَّاء العشرة. [8]

ويصنِّف العلماء وجوه اختلاف القراءات في مجموعتين رئيسيتين هما: أصول القراءات، وفرش الحروف، ويعدُّ هذا التصنيف المنهج العام لدى علماء القراءات. [9]

وأصول القراءات: القواعد والأحكام الكلية المطردة التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة التي يتحقق فيها شرط ذلك الحكم، كقواعد الإدغام والإظهار، والفتح والإمالة، [10] وغيرها من الأمهات الجامعة. [11]

وفرش الحروف: الكلمات القرآنية المختلف فيها بين القراء، والتي جاءت على غير مثال، ولم تنضو تحت قاعدة كلية مطردة، وإنما تُعرَف بالسماع لكل موضع بمفرده. وسميت هذه القراءات فرشية؛ لانتشارها في مواضعها من سور القرآن الكريم، فالحديث عنها يأتي في موضع هذه القراءة من سورتها، بخلاف الأصول فإن حكم الواحد منها ينسحب على الجميع، وهذا باعتبار الغالب في الفرش والأصول؛ حيث يوجد في الأصول ما لا يطرد حكمه على جميع أفراده، كقواعد باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، والاستثناءات من بعض أصول باب الهمزتين من كلمتين، والاستثناءات الواردة في باب الإدغام الصغير. (12)

وتنقسم القراءات من حيث صلتها بالمعاني إلى قسمين:

- القسم الأول: القراءات التي لا تتعلق بالتفسير ولا ترتبط به، (13) ويشمل هذا القسم اختلاف القُرَّاء في وجوه الأداء، وكيفية النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد، (14) والإمالات. وهذا النوع يشمل جميع أصول القراءات ووجوه الأداء، وبعض الوجوه الواردة في فرش الحروف. وهذا النوع هو الذي تتجلى فيه حكمة تيسير التلاوة على جميع المسلمين ممن ينطق بغير لغة قريش ولهجتها.

- القسم الثاني: القراءات التي يؤثِّر اختلافها في بيان معاني الآيات، ويشمل هذا القسم اختلاف القُرَّاء في حروف الكلمات، وفي الحركات التي يختلف معنى الفعل باختلافها. (15) ومنه: قراءتا (مُخْلَصًا، مُخْلِصًا) بصيغتي اسم الفاعل والمفعول من قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا**﴾ [سورة مريم/ 51]، وتقوم القراءات المتعددة في هذه الحالة مقام آيات متعددة. (16) ويشمل هذا النوع بعض قراءات الفرش.

◄ ثانياً: تعريف علم الأصوات:

علم الأصوات: هو العلم الذي يعنى بدراسة الصوت اللغوي (17) من حيث النطق به وكيفية صدوره ومخرجه، وصفته وانتقاله في موجات صوتية عبر الهواء، واستقباله في أذن السامع من حيث موقع الصوت في الكلمة، ومجاورته لغيره، وتأثره به وتأثيره فيه. (18)

أي: إنَّ هذا العلم يهتم بالحروف التي هي اللبنة الأولى في تكوين الكلمات: بالبحث عن مواطن خروجها، وعن الصفات التي تتصف بها تلك الحروف، كما يهتم بالدراسات التي تعالج أصوات اللغة، وتبين كيفية النطق بها، وطبيعتها الفيزيائية، ويدرس الحرف في الكلمة، والتبدلات الصوتية التي تعرض له. (19)

وينقسم الصوت اللغوي من حيث النطق إلى مجموعتين رئيسيتين، هما: الصوامت (الأحرف الصحيحة) ، والصوائت أو العلل (الحركات وحروف المد) ، وكل مجموعة منهما تؤدي وظيفة معينة لا تؤديها المجموعة الأخرى، ولكل منهما طريقته في النطق ومزاياه؛ فالصوامت تمتاز بنطق مقارب عن طريق عضو أو أعضاء بطريقة تعوق تيار الهواء، وتسبب احتكاكاً مسموعاً، أما الصوائت فتمتاز بنطق مفتوح، وغياب العوائق.

ورغم تمايز المجموعتين، فإن كلاً منهما تفتقر إلى الأخرى، فالصوامت تفصل العلل، والعلل تمكّن أجهزة النطق من الانتقال من حرف صامت إلى الذي يليه، ولا يمكن سماع الصوامت إلا بالاعتماد على الصوائت. (20)

◄ **ثالثاً – المباحث المشتركة بين علمي الأصوات والقراءات:**

تعدُّ المباحث المتعلقة بمخارج الحروف وصفاتها أهمّ المباحث المشتركة بين علمي الأصوات والقراءات.

ومخرج الحرف هو: المكان الذي يخرج منه الحرف، ويُقْطَع عنده الصوت، فيتميز به عن غيره. (21)

ومخارج الحروف نوعان: رئيسة، وفرعية. والمخارج الرئيسة: خمسة، تتوزع فيها المخارج الفرعية، وهي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

1. الجوف: وتخرج منه الحروف الجوفية: وهي الألف والواو والياء المدية.

2. الحلق: وفيه ثلاثة مخارج فرعية، هي: أقصى الحلق: ويخرج منه الهمزة والهاء، ووسطه: ويخرج منه العين والحاء، وأدناه: ويخرج منه الغين والخاء.

3. اللسان: وفيه عشرة مخارج فرعية: هي أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى من منطقة اللهاة ويخرج منه (القاف) ، وأقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى أدنى من مخرج القاف، ويخرج منه (الكاف) . وشجر الفم (وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلى) ، وتخرج منه الحروف الشجرية: الجيم والشين والياء غير الممدودة. وطرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان الثنايا العليا، ويخرج منه (النون) . وطرف اللسان مع ظهره مما يلي رأسه، ويخرج منه (الراء) ، وحافة اللسان الأمامية مع ما يحاذيها من الأسنان ويخرج منه (اللام) ، ورأس اللسان من جهة ظهره مع أصول الثنايا العليا وتخرج منه الحروف النطعية (التاء والدال والطاء) . وطرف اللسان من جهة ظهره مع رؤوس الثنايا العليا، وتخرج منه الحروف اللثوية (الثاء والذال والظاء) . وطرف اللسان مع موضع التصاق الثنايا العليا باللثة، وتخرج منه الحروف الأسلية (الزاي والسين والصاد) . وحافة اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس العليا، ويخرج منه (الضاد) .

4. الشفتان: وفيها مخرجان فرعيان: ما بين الشفتين مع انطباقهما ويخرج منه الباء والميم، ومن بينهما دون انطباق يخرج الواو غير المدية. وبطن الشفة السفلى مع التصاقها برؤوس الثنايا العليا، ويخرج منه الفاء.

5. الخيشوم. وتخرج منه الغنة المرافقة لحرفي النون والميم. (22)

وصفات الحروف: جمع صفة، وهي كيفية عارضة تعرض لصوت الحرف عند حصوله في المخرج. وهي على قسمين: صفات لها أضداد، وصفات لا أضداد لها. (23)

◄ **أولاً – الصفات المتضادة**: وهي خمس صفات: (24)

1. الهمس وضده الجهر: والهمس: جريان النفس عند النطق بالحرف؛ لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفه تجمعها جملة: فحثه شخص سكت. وهو صفة من صفات الضعف. والجهر: انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف؛ لقوة الاعتماد على المخرج، وحروفه ما عدا حروف الهمس، وهو من صفات القوة.

2. الشدة وضدها الرخاوة وبينهما التوسط: والشدة: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف؛ لقوته في المخرج. وحروفها مجموعة في (أجد قط بكت) . والتوسط: صفة بين الرخاوة والشدة لا ينحبس معها الصوت كانحباسه عند النطق بحروف الشدة، ولا يجري كجريانه مع أحرف الرخاوة، وحروفه مجموعة في (لن عمر) . والرخاوة: جريان الصوت عند النطق بالحرف؛ لضعفه في المخرج، وحروفها ماعدا حروف الشدة والتوسط.

3. الاستعلاء وضده الاستفال: والاستعلاء: هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة مجموعة في (خص ضغط قظ) . والاستفال: انحطاط اللسان عند خروج الحرف إلى قاع الفم، وحروفه واحد وعشرون حرفاً، وهي غير حروف الاستعلاء.

4. الإطباق وضده الانفتاح: فالإطباق: هو ارتفاع اللسان حتى يكاد يلتصق بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف وهو من صفات القوة، وحروفه الصاد والضاد والطاء والظاء، وهذه الأحرف الأربعة هي أقوى حروف التفخيم. والانفتاح: هو افتراق اللسان عن الحنك الأعلى وعدم التصاقه به، وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه، وحروفه جميع الحروف عدا حروف الإطباق.

5. الإذلاق وضده الإصمات: والاذلاق: الاعتماد على ذلق اللسان والشفة (طرفيها) عند النطق بالحرف، وحروفه مجموعة في (فر من لب) . وسميت مذلقة؛ لسرعة النطق بها. والإصمات: امتناع تركيب كلمة أصولها أربعة أو خمسة أحرف من الحروف المصمتة وحدها إلا إذا كانت أعجمية. فلابد من وجود حرف أو أكثر من حروف الإذلاق في الكلمات

الرباعية أو الخماسية، وإن امتنع وجود حرف إذلاق في كلمة رباعية الأصل أو خماسية حُكِم عليها بأنها غير عربية، كجعفر وسفرجل، وحروفها غير حروف الإذلاق.

◄ **ثانياً: الصفات التي لا أضداد لها**: وهي سبع صفات: (25)

1. الصفير: صوت يشبه صوت الطائر يصحب النطق بأحد حروفه الثلاثة، وهي: الصاد والزاي والسين.

2. القلقلة: اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكناً حتى يُسمعَ له نبرة قوية، وحروفها مجموعة في (قطب جد) .

3. اللين: وهو إخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان، وحروفه: واو وياء ساكنان مفتوح ما قبلهما.

4. الانحراف: وهو ميلان الحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره. وحروفه: اللام والراء.

5. التكرير: ارتعاد طرف اللسان عند النطق بحرف الراء. وينبغي تجنب تكرير الراء، بأن يلصق لافظها ظهر اللسان بأعلى حنكه لصقاً محكماً، بحيث تخرج الراء مرة واحدة، ولا يرتعد اللسان بها.

6. التفشي: وهو انتشار الهواء بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بحرف الشين.

7. الاستطالة: وهي امتداد الصوت في مخرجه من أول حافة اللسان إلى آخرها، وهي صفة حرف الضاد.

وهكذا فإن صفات الحروف جملة هي سبع عشرة صفة، منها ست صفات من صفات الضعف وهي: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق، واللين. وإحدى عشر صفة من صفات القوة، وهي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصفير، والقلقلة، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة. (26)

◄ **رابعاً – منزلة المباحث الصوتية من علم القراءات**:

يُعدُّ ضبط مخارج الحروف وصفاتها؛ وصولاً لنطق الكلام نطقاً صحيحاً جوهر الدراسات الصوتية لعلوم العربية، وأساس العلاقة بين علمي التجويد والقراءات من جهة وعلم الأصوات من جهة أخرى؛ لأن الجانب الصوتي هو أصل الدراسات اللغوية؛ ولذلك اهتم العلماء العرب بدراسة الأصوات اهتماماً بالغاً؛ وخلَّفوا لنا تراثاً صوتياً موزعاً على علوم العربية المتعددة من صرف، ونحو، وغيرهما. (27)

وأبرز ما يميز الدراسات الصوتية لدى علماء العربية ارتباطها بالموضوعات التي يبحثونها، وأنها تهدف إلى بيان النظام الصوتي للعربية، وما يخضع له هذا النظام من اعتبارات صوتية في الكلام المنطوق. (28)

أما علماء القراءات فقد كانت دراستهم للجوانب الصوتية دراسة شاملة تستغرق المباحث المتعلقة بعلم الأصوات جميعها، وتعتمد على منهج صوتي خالص لا يختلط فيه الجانب الصوتي بما عداه من الموضوعات، (29) ولذلك عُدَّت الدراسة الصوتية لدى علماء القراءات أوفى بالمقام من دراسات علماء العربية لأسباب عديدة، منها:

1. أن علم التجويد يعنى بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، وما يترتب على ذلك من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق؛ لذا كانت مباحثه صوتية بامتياز.

2. أن علماء التجويد اجتمع لهم ما لم يجتمع للمتقدمين من آثار البحث الصوتي؛ بسبب ازدهار اللغة العربية ونضجها، والممارسة الفعلية لفن القراءة والتجويد، مما أثمر مباحث صوتية شاملة ظهرت في باكورة المؤلفات المتعلقة بعلم التجويد، ككتاب (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) ، والذي تناول فيه أحكام الحروف، وأحوالها، وكيفية مواقعها في كلام العرب. (30)

3. أن علم التجويد فرع عن علم القراءات (31) الذي تفرَّغ له قراء كان هدفهم الرئيس ضبط أصوات كلمات القرآن؛ صيانةً للقرآن من تفشي اللحن في قراءته، نتيجة اختلاط العرب بالعجم، وما أنتجه هذا الاختلاط من ظهور اللحن في لغة القرآن، (32) مما يجعل علم القراءات التطبيقي جوهر الجانب العملي للدرس الصوتي.

4. ما اشتملت عليه القراءات المتنوعة من فروق أدائية صوتية أدَّت إلى نشوء الدراسات الصوتية للقراءات القرآنية، ودفعت الباحثين إلى تصنيف المؤلَّفات المتخصِّصة بدراسة أصوات القراءات، (33) وقد شكَّلت هذه الفروق الأدائية أساس العلاقة المتينة بين علمي الأصوات والقراءات.

5. رغبة العلماء والباحثين في إثراء الدراسات المتعلقة بالقراءات القرآنية دفعهم إلى التنقيب عن الإرث اللغوي المتصل بالقراءات، مما أنتج أهم المباحث الصوتية المتعلقة باللهجات عامةً، واللهجات التي نزل بها القرآن بقراءاته المتعددة خاصَّةً. (34) ويمكن أن نعدَّ الدراسات الصوتية الناشئة في أحضان القرآن الكريم وقراءاته أثمن الدراسات التي تناولت علم الأصوات بالبحث؛ لأن الدرس يكتسب قيمته من المدروس.

وهذا البحث سيدرس الآثار الصوتية الناتجة عن تعدد أساليب الأداء في أصول

القراءات؛ وأثرها في تيسير التلاوة على المسلمين، وقد اخترت دراسة ظاهرتين تعدَّدت طرق أدائهما لدى القُرَّاء، وهما الإدغام والإمالة.

المبحث الأول: تعدد أساليب الأداء في الصوامت (الإدغام نموذجاً).

يطلق اسم الصوامت على الحروف الصحيحة التي تشكِّل أصول اللغة العربية، وحروف مادتها من وجهة نظر المعجم، وهذه الحروف تتعرَّض لعدد من التبدلات الصوتية الناتجة عن تعدد طرق الأداء في القراءات، ويتجلى ذلك بشكل واضح في ظاهرة الإدغام التي تفرَّعت تطبيقاتها لدى علماء القراءة.

والإدغام في اصطلاح علماء القراءة هو إدخال حرف في حرف آخر مجاور له إذا تماثلا أو تجانسا أو تقاربا، بحيث يُلفظ الحرفان حرفاً كالثاني مشدداً، يرتفع بهما اللسان رفعة واحدة، ويضع بهما موضعاً واحداً. (35)

والأصل هو الإظهار؛ (36) لأن فيه إعطاء كل حرف حقَّه بإخراجه من مخرجه، ولأن الإدغام يكون لعلة.

وفائدة الإدغام: إرادة التخفيف والتسهيل، والاقتصاد من الجهد العضلي المبذول في النطق؛ لأن النطق بحرف واحد أسهل من النطق بحرفين، ولأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج للتلفظ بحرف آخر مثله صعب عليه ذلك، فهو يشبه مشي المقيد الذي يرفع رجله من موضع ثم يعيدها إليه، ويشبه إعادة الحديث مرتين، وكل ذلك ثقيل؛ لذا كان تحريك اللسان بالحرفين حركة واحدة أسهل من تحريكه بهما حركتين مع اتفاقهما. (37)

المطلب الأول: أسباب الإدغام، وشروطه، وموانعه.

◄ **أولاً – أسباب الإدغام**: للإدغام ثلاثة أسباب هي: التماثل والتجانس والتقارب.

1. التماثل: أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة، كإدغام باء في باء في قوله:﴿**اضْرِبْ بِعَصَاكَ**﴾ [سورة البقرة/ 60].

2. التجانس: أن يتحد الحرفان مخرجاً ويختلفا في الصفة، كإدغام الدال في التاء في قوله تعالى:﴿**قَدْ تَبَيَّنَ**﴾ [سورة البقرة/ 256]. فالتاء والدال حرفان متحدان في المخرج، ومختلفان في صفتي الجهر والهمس؛ لذا يتم إدغام الصوت الأول في الثاني، فيخرج الصوتان وكأنهما صوت واحد، مما يُؤدِّي إلى الانسجام الصوتي بين الكلمتين، والاقتصاد في المجهود العضلي، حيث يتحرك اللسان بالحرفين حركة واحدة.

3. التقارب: أن يتقارب الحرفان مخرجاً أو صفة، أو مخرجاً وصفة. مثال الأول: إدغام الدال في السين في قوله تعالى: (لَقَدْ سَمِعَ ← لَقَسْ سَمِعَ) ، على مذهب بعض القراء، فالدال والسين متقاربان في المخرج ومتباعدان في الصفات؛ فالدال مجهورة وشديدة وغير صفيرية، والسين مهموسة ورخوة وصفيرية. ومثال الثاني: إدغام اللام في الراء اتفاقاً في: (قُلْ رَبِّ ← قُرْ رَبِّ) ؛ فاللام والراء حرفان متقاربان في المخرج، وفي بعض الصفات، كالجهر، والتوسط، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق. (38)

◄ **ثانياً - شروط الإدغام**: يشترط علماء القراءات شرطين لإجراء آلية الإدغام، وهما:

1. أن يلتقي الحرفان المُدغَمان خطاً سواء التقيا لفظاً أم لا، فيدخل نحو: (إنه هو) ، فلا تمنع الصلة التي هي الواو الملفوظ بها في (أنه) ، ويخرج نحو (أنا نذير) ؛ لوجود الألف خطاً، وإن لم يلفظ به.

2. أن يلي المدغم فيه حرف أو أكثر إن كان الحرفان بكلمة واحدة، فيدخل نحو: (خلقكم ← خَلَكّمْ) ، ولا يُدغم القاف في الكاف في نحو: (يرزقك، وخلقك) . (39)

وهذا الشرط الأخير مناقض لبعض التطبيقات التي يقرأ بها بعض القُرَّاء، نحو: (عُذْتُ، لَبِثْتُ) كما سيأتي. ولذلك أرى أن تجاور الحروف خطاً، هو الشرط الوحيد للإدغام. (40)

◄ **ثالثاً - موانع الإدغام**: موانع الإدغام أربعة، ثلاثة متفق عليها، والرابع مختلف فيه، وهي: (41)

1. كون الحرف الأول منوناً، نحو: (غفورٌ رحيم، رجلٌ رشيد) ؛ لأن التنوين حاجز قوي جرى مجرى الأصول، فمنع من التقاء الحرفين، بخلاف صلة (إنه هو) ؛ لعدم القوة.

2. كون الحرف الأول مشدداً، نحو: (ربِّ بِما، مسَّ سَقر، تمَّ مِيقات) ؛ ووجهه ضعف المدغم فيه عن تحمل المشدَّد؛ لكونه حرفين، وإدغام حرفين في حرف واحد ممتنع.

3. كون الحرف الأول تاء ضمير، نحو: (كنتُ تُراباً، أفأنتَ تُكره، خلقتَ طِيناً) ، ووجه امتناع الإدغام: ما فيه من اللبس؛ حيث يمتنع تمييز ضمير المخاطب من ضمير المتكلم.

4. كون الحرف الفاصل بين حرفين متماثلين أو متجانسين أو متقاربين محذوفاً بالجزم، أي كون الحرف الأول واقعاً في نهاية فعل مجزوم، نحو: (يخلُ لَكم، ومن يبتغِ غَير، ولم يؤتَ سِعة) . وهذا المانع مختلف فيه. (42)

فإذا وجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الإدغام، فإن كانا مثلين سُكِّنَ الأول، وأُدْغِم في الثاني، وإن كانا غير مثلين قلب الحرف الأول حرفاً كالثاني وسُكِّن، ثم أُدغِم. (43)

المطلب الثاني ـ أنواع الإدغام، وموقف القرَّاء منه:

الإدغام لدى علماء القراءات نوعان، هما: الإدغام الكبير، والإدغام الصغير.

1. الإدغام الكبير: ما كان فيه الحرفان المدغمان متحركين، سواء أكانا متماثلين أم متجانسين أم متقاربين، نحو: (شَهْرُ رَمَضَانَ ← شَهْرْ رَمَضَانَ = شَهْرَّمَضَانَ) و (مَنَاسِكَكُمْ← مَنَاسِكُّمْ) . وسمي كبيراً؛ لكثرة وقوعه؛ إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل: لتأثيره في تسكين المتحرك قبل إدغامه، وقيل: لما فيه من الصعوبة؛ لأنه يتطلب القيام بأكثر من عمل؛ حيث يحتاج في المتماثلين إلى عملين هما: تسكين الحرف الأول، ثم إدغامه في الثاني، نحو: (سَلَكَكُمْ← سَلَكُّمْ) ، ويحتاج في المتقاربين والمتجانسين إلى ثلاثة أعمال هي: قلب الحرف الأول من جنس الثاني، ثم تسكينه، فإدغامه نحو: (النُّفُوسُ زُوِّجَتْ← النُّفُوسْ زُوِّجَتْ = النُّفُوزُّوِّجَتْ (.[44]

وحكمه: الإظهار عند جميع القراء إلا السوسي في روايته عن أبي عمرو بن العلاء.[45]

2. الإدغام الصغير: وهو ما كان فيه الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً، نحو: (رَبِحَتْ تِجَارَتُهُم ← رَبِحَتِّجَارَتُهُم) ، (قَدْ تَبَيَّنَ ← قَتْ تَبَيَّنَ = قَتَّبَيَّنَ) ، (نَخْلُقْكُمْ ← نَخْلُكُّمْ) .[46] وسمي هذا النوع من الإدغام صغيراً؛ لقلة العمل فيه؛ حيث لا يحتاج إلا إلى عمل واحد في المتماثلين، وهو إدخال الحرف الساكن في الحرف المتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً، ويحتاج في المُتجانسَين والمُتقاربَين إلى عملين هما: قلب المدغم حرفاً كالثاني، ثم إدغامه.[47] وهذا النوع من الإدغام له ثلاثة أقسام هي: الواجب، والجائز، والممتنع.[48]

فيجب الإدغام اتفاقاً إذا التقى حرفان متماثلان أو متجانسان أو متقاربان، وكان أولهما ساكناً وثانيهما متحركاً نحو: (ربحتْ تجارتهم، قالتْ طَائفة، أثقلتْ دَعوا) ، حيث يدغم الحرف الأول في الثاني وجوباً إذا توافرت ثلاثة شروط، هي: أن لا يكون أول المثلين هاء سكت، نحو: (مَالِيَهْ هَلَكَ) ، وأن لا يكون حرف مد، نحو: (قَالُوا وَهُمْ، في يَوْم) ؛ لئلا يذهب المد بالإدغام، وأن لا يكون أول الجنسين حرف حلق، نحو: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ) .

ويمتنع الإدغام اتفاقاً إذا التقى الحرفان، وكان أولهما متحركاً وثانيهما ساكناً، نحو: (ضلَلْتم، نَنْسخ) .

ويجوز إدغام إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل، وبل في حروف أخرى معينة تجانسها أو تقاربها، على خلاف بين القُرَّاء، كما يجوز إدغام حروف قربت مخارجها عند بعض القُرَّاء، وفق التفصيل الآتي:

أ. **إدغام الحروف المتقاربة في المخرج.**

- أولاً – إدغام (ذال) إذ: اختلف القُرَّاء في إدغام (ذال إذ) في ستة حروف، وهي

حروف (تجد) ، وحروف الصفير (الصاد، والسين، والزاي) . فقرأ أبو عمرو وهشام بإدغام الذال في الستة، وأظهرها عند الستة نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب واختلف عن ابن ذكوان في الدال، وقرأ حمزة وخلف بإدغامها في التاء والدال فقط وبإظهارها عند الأربعة الباقية، وقرأ خلاد والكسائي بإدغامها في غير الجيم. (49)

والأمثلة الآتية توضِّح كيفية النطق بالكلمات بعد إدغام (الذال) في الحروف المذكورة:

إِذْ تَبَرَّأَ (قراءة الإظهار) ← إِتْ تَبَرَّأَ = إِتَّبَرَّأَ (بإدغام الذال في التاء)

إِذْ دَخَلْتَ (قراءة الإظهار) ← إِدْ دَخَلْتَ = إِدَّخَلْتَ (قراءة الإدغام)

وَإِذْ زَاغَتِ (قراءة الإظهار) ← وَإِزْ زَاغَتِ = وَإِزَّاغَتِ (قراءة الإدغام)

- ثانياً – إدغام (دال) قد: اختلف القُرَّاء في إدغام (دال قد) في ثمانية حروف هي: الجيم، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء. فأدغمها فيهن أبو عمرو وحمزة والكسائي وهشام وخلف، وأدغمها ورش في الضاد والظاء المعجمتين وأظهرها عند الستة، وأدغمها ابن ذكوان في الذال والضاد والظاء المعجمات فقط واختُلف عنه في الزاي، والباقون بالإظهار وهم: ابن كثير وعاصم وقالون وأبو جعفر ويعقوب. (50)

والأمثلة الآتية توضِّح كيفية النطق بالكلمات بعد إدغام (الدال) في الحروف المذكورة:

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا (قراءة الإظهار) ← وَلَقَدْ ذَرَأْنَا = وَلَقَذَّرَأْنَا (قراءة الإدغام)

فَقَدْ ظَلَمَ (قراءة الإظهار) ← فَقَظْ ظَلَمَ = فَقَظَّلَمَ (قراءة الإدغام)

قَدْ شَغَفَهَا (قراءة الإظهار) ← قَشْ شَغَفَهَا = قَشَّغَفَهَا (قراءة الإدغام)

- ثالثاً – إدغام تاء التأنيث: اختلف القُرَّاء في إدغام تاء التأنيث في ستة حروف هي: الثاء، والجيم، والزاي، والسين، والصاد، والظاء. فأدغمها في الستة أبو عمرو وحمزة والكسائي، وأدغمها في الظاء ورش فقط، وأظهرها خلف في الثاء فقط، وأدغمها ابن عامر في الظاء والصاد، وأدغمها هشام في الثاء، واختُلف عنه في السين والجيم والزاي فروي عنه الوجهان، وأظهرها ابن ذكوان عند السين والجيم والزاي، واختُلف عنه في الثاء فروي عنه الوجهان. (51) والأمثلة الآتية توضِّح كيفية النطق بالكلمات بعد إدغام (التاء) في الحروف المذكورة:

وَجَبَتْ جُنُوبُهَا (قراءة الإظهار) ← وَجَبَجْ جُنُوبُهَا = وَجَبَجُّنُوبُهَا (قراءة الإدغام)

أَقَلَّتْ سَحَابًا (قراءة الإظهار) ← أَقَلَّسْ سَحَابًا = أَقَلَّسَّحَابًا (قراءة الإدغام)

لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ (قراءة الإظهار) ← لَهُدِّمَصْ صَوَامِعُ = لَهُدِّمَصَّوَامِعُ (قراءة الإدغام)

▪ رابعاً: إدغام (لام) هل وبل: اختلف القُرَّاء في إدغام (لام هل وبل) في ثمانية حروف، هي: التاء، والثاء، والزاي، والسين، والضاد، والطاء، والظاء، والنون. فقرأ بإدغام اللام في الحروف الثمانية الكسائي، وقرأ حمزة بالإدغام في التاء والثاء والسين، واختُلف عنه في (بل طبع) فروي عنه الوجهان، وقرأ هشام بالإظهار عند الضاد والنون، والإدغام في الستة الباقية، وقرأ الباقون بالإظهار في الثمانية إلا أن أبا عمرو أدغم لام هل في تاء (ترى). (52)

والأمثلة الآتية توضِّح كيفية النطق بالكلمات بعد إدغام (اللام) في الحروف المذكورة:

بَلْ نَتَّبِعُ (قراءة الإظهار) ← بَنْ نَتَّبِعُ = بَنَّتَّبِعُ (قراءة الإدغام)

هَلْ تَسْتَوِي (قراءة الإظهار) ← هَتْ تَسْتَوِي = هَتّسْتَوِي (قراءة الإدغام)

ب. إدغام حروف قربت مخارجها: اختلَف القُرَّاء في إدغام سبعة عشر حرفاً قربت مخارجها، وهي:

▪ الباء الساكنة عند الفاء في خمسة مواضع: في النساء (أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ) ، وفي الرعد (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ) ، وفي الإسراء (قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ) ، وفي طه (فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ) ، وفي الحجرات (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ) فأدغم الباء في الفاء فيها أبو عمرو والكسائي، واختُلف عن هشام وخلاد، فرُوِيَ عنهما الوجهان.

▪ (يُعَذِّبُ مَنْ) في سورة البقرة: أدغم الباء في الميم أبو عمرو والكسائي وخلف، واختُلف عن ابن كثير وحمزة وقالون فروي عنهم الوجهان، وقرأ ورش بالإظهار.

▪ (ارْكَبْ مَعَنَا) في سورة هود: أدغمه أبو عمرو والكسائي ويعقوب، واختُلف عن ابن كثير وعاصم وقالون وخلاد، والوجهان صحيحان عن كل منهم، والباقون بالإظهار.

▪ (نَخْسِفْ بِهِمُ) في سبأ: أدغم الفاء في الباء الكسائي وحده، وأظهرها الباقون.

▪ الراء الساكنة عند اللام، نحو: (يَغْفِرْ لَكُمْ، اصْبِرْ لِحُكْمِ، أَنِ اشْكُرْ لِي) قرأ بالإدغام أبو عمرو بخلاف عن الدوري عنه، وقرأ الباقون بالإظهار.

▪ لام (يَفْعَلْ ذَلِكَ) حيث وقع: أدغمها في الذال أبو الحارث عن الكسائي، وأظهرها الباقون.

▪ الدال عند الثاء في (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ) أدغم أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وأظهر الباقون.

▪ الثاء عند الذال (يَلْهَثْ ذَلِكَ) : أظهرها نافع وابن كثير وهشام وعاصم وأبو جعفر،

والباقون بالإدغام.

- الذال عند التاء من (اتَّخَذْتُمُ، أَخَذْتُهُمْ) وما جاء من لفظه: أظهر الذال ابن كثير وحفص، واختُلِف عن رويس فروي عنه الوجهان، والباقون بالإدغام.
- الذال في التاء أيضا في (فنبذْتُها) : أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف، واختُلِف عن هشام، فروي عنه الوجهان، والباقون بالإظهار.
- الذال في التاء أيضا من (عُذْتُ) : قرأه بالإدغام أبو عمرو وهشام بخلف عنه، وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف، وقرأ الباقون بالإظهار.
- الثاء في التاء من (لَبِثْتُمْ، لَبِثْتَ) : أدغم أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر، وأظهر الباقون.
- الثاء في التاء أيضا في (أُورِثْتُمُوهَا) : أدغمه أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي، والباقون بالإظهار.
- الدال في الذال في (كهيعص ذِكْرُ) : أدغم أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وأظهر الباقون.
- النون في الواو من (يس، وَالْقُرْآنِ) : أدغمه هشام والكسائي ويعقوب وخلف، واختُلِف فيه عن نافع والبزي وابن ذكوان وعاصم، فروي عنهم الوجهان، وبالإظهار قرأ الباقون، وهم: قنبل وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر.
- النون في الواو من (ن وَالْقَلَمِ) : قرأ قالون وقنبل وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر بالإظهار، وقرأ هشام والكسائي ويعقوب وخلف بالإدغام، واختُلِف عن ورش والبزي وابن ذكوان وعاصم، فروي عنهم الوجهان.
- النون عند الميم من (طسم) : أدغمه نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف، وأظهره حمزة وأبو جعفر. (53)

وحجة من اختار الإظهار هي أن تباعد ما بين المخارج قليلاً يدعو لإيثار الإظهار على الإدغام؛ لأن الإظهار هو الأصل. وحجة من اختار الإدغام في هذه الحروف هي إرادة التخفيف؛ لأن تقارب مخارج الحروف يُؤدِّي إلى تأثُّر الأصوات المتجاورة، وهذا يسوِّغ الإدغام. (54)

المطلب الثالث ـ نماذج تطبيقية توضِّح أثر الإدغام في تيسير تلاوة القرآن:

احتج من اختار الإدغام في الحروف المتقاربة في الفصول الآنفة الذكر بإرادة

التخفيف، وتحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة، بينما آثر بعضهم الإظهار؛ لأنه الأصل، [55] وقد تحقق من قراءة القرآن بالوجهين تيسير التلاوة على الناس؛ بسبب اختلاف لهجاتهم، أو صعوبة النطق ببعض الحروف لدى بعضهم.

فعلى سبيل المثال: اختلف القراء في قراءة ﴿اتَّخَذْتُمُ﴾ حيث وقع في القرآن، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة البقرة/ 51]، فقرأ بعض القُرَّاء ﴿اتَّخَذْتُمُ﴾ بإدغام الذال بالتاء، وقرأ آخرون بإظهارها. [56]

واحتج من أظهر بأن الإظهار هو الأصل، واحتج من أدغم بتآخي الذال والتاء في المخرج، وتقاربهما في القوة والضعف؛ فالذال فيه جهر يقويه ورخاوة تضعفه، والتاء فيه شدة تقويه وهمس يضعفه، وتقارب الحرفين في القوة والضعف يسوِّغ الإدغام. [57]

وكذلك اختلف القراء في إدغام ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ حيث وقع في القرآن، ومنها قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [سورة البقرة/ 108].

فاختار بعض القراء الإدغام؛ [58] لاشتراك الضاد والدال في مخرج اللسان، ولأن الدال أضعف من الضاد؛ فقوة الدال من الجهر والقلقة، وقوة الضاد مضاعفة لاتصافها بالاستعلاء والإطباق والجهر والاستطالة، لذا يحصل للدال بالإدغام قوة زائدة؛ لأنها تقلب ضاداً قبل إدغامها، وهذا يحسِّن الإدغام؛ لأن فيه تحقيق الانسجام الصوتي بين الحرفين، وتسهيل النطق بالحرفين بارتفاع اللسان عنهما رفعة واحدة، [59] ويُحسِّن الإدغام أيضاً ما فيه من عجلة وسرعة وخفة في النطق. والإظهار يجري على الأصل في نطق الحروف.

وكذلك اختلف القراء في إدغام ﴿لَقَدْ سَمِعَ﴾ [60] من قوله تعالى:﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [سورة آل عمران/ 181].

فاختار بعض القُرَّاء العشرة إدغام دال قد في السين؛ لاشتراك الدال والسين في المخرج، فكل منهما تدغم لام التعريف فيه، ولتقاربهما في القوة؛ فالدال تقوى باتصافها بالجهر، والسين تقوى بالصفير، وهذا التقارب في المخرج والقوة يحسِّن الإدغام، وييسِّر النطق بالحرفين المتجاورين. [61]

يتبيَّن مما سبق من الأمثلة أنَّ قراءة الإظهار تجري على الأصل، وتراعي الإفصاح والإبانة عن حروف القرآن بإعطاء كل حرف حقَّه مخرجاً وصفة. أما قراءة الإدغام

فتراعي التيسير في نطق الأصوات المتجاورة والمتقاربة، وتسعى إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات؛ استجابة للأثر الناتج عن انجذاب صوتٍ لآخر مجاور له؛ لمناسبة بينهما، كالتّماثل والتّقارب في المخرج والصفة. أي: إن إدغام الحروف المتماثلة أو المتقاربة يؤاخي بين الأصوات حين يجعل الصوت الأول يفنى في الثاني، فيخرج الصوتان وكأنهما صوت واحد، وهذا يؤدي إلى الانسجام الصوتي بين الكلمتين، والاقتصاد في المجهود العضلي، حيث يتحرك اللسان بالحرفين حركة واحدة.

والإدغام من المباحث المشتركة بين علمي القراءات والأصوات، وهو صورة من صور تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، بل إن التأثر الكامن في الإدغام يمثل قمة التأثير والمماثلة؛ لأن الصوت الأول يفنى في الصوت الثاني ويغيب؛ لذلك يطلق بعض علماء الأصوات على الإدغام اسم: (المماثلة الكاملة) . [62]

المبحث الثاني ـ تعدد أساليب الأداء في الصوائت (الإمالة نموذجاً):

الصوائت في اللغة العربية هي حروف العلة والحركات، وهي مناط تقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة؛ لأن الفتحة والضمة والكسرة، والألف والواو والياء المدية هي التي تؤدي مع حروف الزيادة المجموعة في لفظ (اليوم تنساه) وظيفة تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية. ولذلك تمتاز الصوائت بأهميتها في إثراء اللغة العربية وتكثير الصيغ بألفاظ قليلة؛ ولها تأثيرٌ كبير في الألفاظ من الناحية الصرفية والدلالية؛ فالحركات المختلفة تجعل الميزان الصرفي مختلفاً من الفعلية إلى الاسمية، نحو (عَدَلَ، عَدْلٌ) ، وتغير دلالة اللفظة الواحدة في كثير من الأحيان، نحو (مَجَالِس، ومُجَالِس) . وأصوات المد تعمل على تغيير الصيغة الصرفية، ونقلها من الفعل إلى صيغة اسم الفاعل – مثلاً – وصِيَغ مبالغته، نحو: (فتح، فاتح، فتَّاح) . [63]

وتتعرض الصوائت في القرآن لكثيرٍ من التغيرات الصوتية الناتجة عن تنوع القراءات، [64] وتعد الإمالة من أبرز الظواهر الصوتية الناتجة عن أصوات المد، وقد اخترت دراستها كنموذج للتغيرات الصوتية العارضة للصوائت؛ لأن الإمالة صورة من صور تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وقد عدَّها ابن جني ضرباً من ضروب الإدغام الأصغر، فقال: «وأما الادّغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدّغام يكون هناك. وهو ضروب: فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعَتْ في الكلام؛ لتقريب الصوت من الصوت.» [65]

المطلب الأول ـ تعريف الإمالة، وأنواعها، وفوائدها:

◄ **أولاً – تعريف الإمالة**: الإمالة في اصطلاح القراء: هي تقريب الفتحة نحو الكسرة،

بحيث ينتج صوت هو بين الفتحة الخالصة والكسرة، وتقريب الألف نحو الياء، بحيث ينتج صوت هو بين الألف المفخَّمة والياء. (66)

والإمالة عكس الفتح: وهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف، ويكون فيما بعده ألف أظهر. (67)

◄ **ثانيا – أنواع الإمالة**: للإمالة درجتان:

▪ شديدة، وتسمى الإمالة الكبرى أو المحضة، وهي أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ، ومنه: إمالة كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة في قراءة أبي عمرو البصري، نحو: (الديارِ، النهارِ، الغارِ) .

▪ متوسطة، وتُسمى الإمالة الصغرى، أو التقليل، أو بين بين، وهو عبارة عن النطق بالألف بحالة بين الفتح المتوسط والإمالة المحضة، ومنه إمالة كلمتي، (هار، نار) إمالةً وسطى في رواية ورش عن نافع. (68)

والفتح والإمالة من الأحرف السبعة، وهما لغتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، أما الإمالة فلغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد. (69)

◄ **ثالثاً – فوائد الإمالة**: للإمالة فوائد عِدَّة، أبرزها:

1. الإعلام بأن أصل الألف ياء. (70)

2. تيسير النطق باللفظ؛ لأن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل.

3. تحقيق الانسجام والتناسب بين الأصوات، فإذا قلت: عائذ، كان لفظك بالفتحة والألف تصعداً واستعلاء، وبالكسرة انحداراً وتسفلاً، فيكون في الصوت بعض اختلاف، فإذا أملت قربت الألف من الياء، وصارت الأصوات من نمط واحد. (71)

المطلب الثاني ـ أسباب الإمالة عند علماء القراءة، وموانعها:

◄ **أولاً – أسباب الإمالة**: ذكر علماء اللغة والاحتجاج عشرة أسباب للإمالة، تعود إلى سببين رئيسين، هما: الكسرة أو الياء، وكل منهما يكون متقدماً على محل الإمالة من الكلمة، أو متاخراً عنه، أو مقدراً في محل الإمالة.

وقد تكون الكسرة أو الياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين، ولكنهما مما يعرض

في بعض تصاريف الكلمة. وقد تُمال الألف أو الفتحة لأجل إمالة أخرى، وقد تمال الألف تشبيهاً بالألف الممالة، أو بسبب كثرة الاستعمال، أو للفرق بين الاسم والحرف، وبذلك تبلغ أسباب الإمالة اثني عشر سبباً هي: (72)

- كسرة متقدمة، وشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفاً واحداً، نحو: (كِتاب، حِساب) ، أو حرفين أولهما ساكن، نحو: (إِنْسان، سِرْبَال) . وهذا شرط لإمالة الألف.
- كسرة متأخرة: سواء أكانت لازمة، نحو: (عَابِد، عالِم) ، أم عارضة، نحو: (من الناسِ، وفي النارِ) .
- ياء متقدمة ملاصقة للألف، نحو: (الحياة) ، أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء، نحو: (سُنُعِيْدُهَا) .
- ياء متأخرة، نحو: (مبايع) .
- كسرة مقدرة، نحو: (خاف) ، أصله: (خَوِفَ) بكسر عين الكلمة وهي الواو، فقلبت الواو ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها.
- ياء مقدرة نحو: (طاب، خاب، رمى) فالألف فيها منقلبة عن ياء، والإمالة تدل على أن أصلها ياء.
- كسرة عارضة، نحو (جاء، شاء) ؛ لأن الفاء تكسر مع ضمير الرفع المتحرك، فيقال: (جِئت، شِئت) .
- ياء عارضة، نحو: (تلا، وغزا) ، فإن ألفهما منقلبة عن واو، وإنما أميلت؛ لأنك تقول إذا بَنيتَ الفعل للمفعول: (تلي، وغزي) مع بقاء عدة الحروف كما كانت حين بَنيتَ الفعل للفاعل.
- الإمالة لأجل الإمالة، نحو: (رأيت عماداً) أمالوا الألف المبدلة من التنوين؛ لأجل إمالة الألف الأولى الممالة لأجل الكسرة، ومنه إمالة (الضحى، والقوى، وضحاها، وتلاها) ؛ بسبب إمالة رؤوس الآيات قبل وبعد.
- الإمالة لأجل الشبه: كإمالة (موسى، وعيسى) ؛ لشبهها بألف (الهدى) .
- الإمالة لكثرة الاستعمال، كإمالة (الناس) .
- الإمالة للفرق بين الاسم والحرف، كإمالة الحروف في فواتح السور، نحو: (كهعيص) ، فتمال الكاف والهاء؛ لأنها أسماء ما يلفظ به، فليست مثل (ما، ولا) وغيرهما من الحروف المبنية على السكون.

◄ **ثانياً – موانع الإمالة**: ذكر علماء اللغة والقراءة أربعة أمور تمنع الإمالة، وهي: [73]

1. حروف الاستعلاء – أجمع القراء وعلماء العربية [74] على أن حروف الاستعلاء إذا جاورت الألف منعت من الإمالة، نحو: (قاعد، طائف) ، ونحو: (ناقد، عاصم) ؛ لأن اللسان يستعلي إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروف الاستعلاء، والألف تتأثر بهذه الحروف إذا جاورتها وتغلب عليها صفة الاستعلاء، فلما كانت هذه الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي معها كان العمل من وجه واحد أخف على اللسان؛ لأن الإمالة تَحرف الحرف إلى مخرج الياء وهي من أسفل الفم، والصّعود بعد التسفُّل شاقّ؛ ولذلك منعت الإمالة. [75]

ويجوز إمالة الألف المنقلبة من ياء إن كانت مع حرف الاستعلاء؛ لجواز إمالتها مع غير الحرف المستعلي، نحو: (سقى، وأعطى، وخاف) ؛ لأنَّ سبب الإمالة قويّ، فغلب المستعلي. كما تجوز الإمالة إذا كان حرف الاستعلاء قبل الحرف الذي يليه الألف مكسوراً، نحو: (خِفاف، وقِباب) ؛ لأنَّ الصوتَ تسفّل في المُسْتَعْلي إلى أن بلغ الألف على التسفُّل وذلك سَهْل. وتجوز الإمالة إن كان بين الكسر والألف حرفان، نحو: (مِصْبَاح) . ومنهم مَنْ لا يُميل هنا؛ لأنَّ حرف الاستعلاء ساكن والكسرةُ في غيره، فإنْ كانَ حرفُ الاستعلاء هنا مفتوحاً أو مضموماً لم تجز الإمالة؛ لأنَّ الصوتَ لم يكنْ متسفِّلاً حتى يجانسَ ما بعده. [76]

2. الحرف المشدد بعد الألف: نحو: (جادّ، مادّ) ؛ لأن الحرف قبل الألف مفتوح، والحرف الذي بعد الألف ساكن، ولا يميل للجر؛ لأنه إنما كان يميل في هذا للكسرة التي بعد الألف، فلما فقدها لم يمل. [77]

3. الراء المفتوحة أو المضمومة إذا انفردت؛ لأنها بمنزلة راءين؛ لاتصافها بالتكرير، نحو: (راشد، فرَاش) . وتجوز الإمالة إذا كانت الراء مكسورة، أو إذا سبق الألف راء مفتوحة وتلاها راء مكسورة، نحو: (من شِرَارِ الناس، دارُ القَرَارِ) . [78]

4. ألفات الحروف، نحو: (حتى، إلى، على، أما، إلا) ؛ للتفريق بينها وبين ألفات الأسماء. [79]

◄ **ثالثاً: مذاهب القراء في الإمالة**: اختلف القُرَّاء فيما يمال وما لا يمال من الكلمات القرآنية اختلافاً كبيراً يضيق المقام عن التفصيل فيه، ويمكن معرفته بالرجوع إلى كتب القراءات، [80] وسأذكر فيما يأتي ما ينضبط من اختلافهم في الإمالة.

▪ أولاً – انفرد ابن كثير بقراءة القرآن جميعه بالفتح، ووافقه قالون عن نافع وحفص عن عاصم فقرآ القرآن بالفتح إلا في موضع واحد، [81] أما الأزرق عن ورش وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف فأكثروا من الإمالة؛ فحمزة والكسائي وخلف يقرؤون بالإمالة الكبرى، والأزرق يقرأ بالإمالة الصغرى، وأبو عمرو يجمع بينهما.

▪ ثانياً – اتفق قُرَّاء الكوفة على الإمالة في أحوال كثيرة، ويمكن ضبط ما اتفقوا فيه في القواعد الآتية: (82)

▪ أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وردت في القرآن الكريم في اسم أو فعل إمالة كبرى، وصلاً ووقفاً، فالأسماء نحو: (الهدى، الهوى، الزنا، مثواكم) ، والأفعال نحو: (أتى، أبى، سعى، يخشى، يرضى) ، أما ما انقلب عن واو فلا يمال، نحو: (دعا، عفا، نجا، دنا) إلا إذا زاد الفعل الواوي على ثلاثة أحرف فإنه يصير بحكم اليائي مطلقاً، فيمال نحو: (يرضى، يُدعى، يتزكى) ؛ لأن أصل يرضى – مثلاً – يرضوا، فلما وقعت الواو رابعة متطرفة قُلبت ياء، ثم قُلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها.

▪ ما جاء من الأسماء على وزن أفعل، نحو: (أدنى، أنجى، أزكى، الأعلى) ؛ لأن لفظ الماضي من ذلك كله يظهر فيه الياء إذا رددتَ الفعل إلى نفسك، فتقول: (أزكيت، وأنجيت، وأدنيت) .

▪ كل ألف تأنيث جاءت على وزن فُعْلَى، نحو: (طوبى، بشرى، القربى، الأنثى، دنيا) ، وألحقوا بذلك (موسى، وعيسى، ويحيى) رغم كونها أعجمية لا توزن، لكنها تندرج عندهم تحت أصل ما رسم بالياء.

▪ ما جاء على وزن فعَالى بضم الفاء وفتحها، نحو: (أُسَارى، سُكَارى، يَتَامى، الأَيَامى) .

▪ كل ألف متطرفة رُسِمت في المصاحف ياء في الأسماء والأفعال، نحو: (متى، بلى، يا أسفى، يا ويلتى، يا حسرتى، عسى، أنى الاستفهامية) وتعرف بصلاحية كيف أو أين أو متى مكانها، ويستثنى من ذلك خمس كلمات لا تمال بحال وهي: (لدى، إلى، حتى، على، ما زكى منكم) . أما (لدى) فلا يمال؛ لأنه رُسِم بالألف في سورة يوسف، وبالياء في غافر، فلم يمل؛ ليجري الكلُّ مجرًى واحداً. ولا يمال الفعل (ما زكي منكم) ؛ لأنه من ذوات الواو، فتُركت إمالته؛ للتنبيه على ذلك. والحروف (إلى، وحتى، وعلى) لم تُمَل؛ لأن الحروف لا حظ لها في الإمالة بطريق الأصالة، إنما هي للأفعال والأسماء فلم يؤثِّر فيها رسمها بالياء. (83)

▪ ألفات فواصل الآيات المتطرفة تحقيقاً أو تقديراً، واوية أو يائية، أصلية أو زائدة، في الأسماء والأفعال، في السور الآتية: (طه، النجم، المعارج، القيامة، النازعات، عبس، الأعلى، الشمس، الليل، الضحى، العلق) ، فالسور (الأعلى، والشمس، والليل) عَمَّت الإمالة فواصلها، وباقي السور أميل منها القابل للإمالة. وعلة الإمالة في هذه السور هي تحقيق الانسجام بين أصوات رؤوس الآيات، وجعلها على نمط واحد؛ حيث أميل ما أصله ياء وما أصله واو؛ لتحقيق التناسب بين الأصوات، وهذا يزيد نظم السورة جمالاً. (84)

- أمالوا من الواوي ما كسر أوله أو ضم، وهو: (القِوى، والعُلى، والرِبا، والضُحى) كيف جاء.
- أمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعده ألف، نحو: (ذكرى، بشرى، أسرى، أراه، اشترى، يرى) .
- أمال أبو عمرو والكسائي كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة، نحو: (الدارِ، النارِ، القهارِ، الكفارِ، أبصارِهم، أوبارِها، حمارِك) سواء أكانت الألف أصلية أم زائدة. وعلة الإمالة في هذه الكلمات: تحقيق التناسب والانسجام بين الأصوات، والتيسير في نطق الألفاظ. (85)
- أمال حمزة الألف من عين الفعل الماضي من عشرة أفعال، هي: (زاد، وشاء، وجاء، وخاب، وران، وخاف، وزاغ، وطاب، وضاق، وحاق) حيث جاءت.
- أمال الكسائي هاء التأنيث وما قبلها وقفاً مطلقاً بعد خمسة عشر حرفاً يجمعها حروف: (فجثت زينب لذود شمس) ، نحو: (خليفة، وليجة، خبيثة، بغتة، الميتة)
- فواتح السور: أمالوا الراء في السور المفتتحة بـ (الر، المر) ، وأمالوا طا من: (طه، والشعراء، والنمل، والقصص) . وأمالوا الحاء من (حم) في الحواميم السبع، ووافقهم في الحاء ابن ذكوان. كما أمالوا (يا) من: (يس، كهيعص) . وأمال الهاء من فاتحة (مريم وطه) أبو عمرو والكسائي وأبو بكر، وأمال حمزة وخلف طه دون مريم. وأمال الياء من أول مريم من أمال (الر) إلا أبا عمرو على المشهور عنه.

المطلب الثالث ـ نماذج تطبيقية توضّح أثر الإمالة في تيسير تلاوة القرآن:

أظهرت القراءات المتنوعة الدائرة بين الإمالة والفتح نموذجاً رائعاً من الانسجام بين الأصوات المتجاورة والمتقاربة، وألحاناً ربانية متناغمة في أنساق متعددة تختلف باختلاف طرق الأداء المتعددة.

فعلى سبيل المثال اختلف القُرَّاء في قراءة ﴿هُدًى﴾ من قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ [سورة البقرة/ 5]، فاختار القُرَّاء الكوفيون قراءتها بالإمالة الكبرى، وقرأ الباقون بالفتح، إلا ورشاً فقرأ بالفتح والتقليل. (86)

واحتج من اختار الإمالة بأن ألف (هدى) منقلبة من ياء والإمالة تدل على أصلها، وبأن الإمالة تتناسب وصوت الميم المكسورة المجاورة لألف (هدى) ، فالإمالة تجعل اللسان يعمل عملاً واحداً متسفلاً، وهذا أسهل من أن يعمل متصعداً بالألف ثم متسفلاً بالكسر؛ لأن الكسرة قربت الألف من الياء فحسَّنت الإمالة، لأنها صيَّرت الأصوات المتجاورة من نمط واحد. (87) وحجة من اختار الفتح هي إبقاء الألف على أصلها، وعدم العدول بها عن

مخرجها إلى مخرج حرف آخر. وحجة ورش هي الجمع بين اللغتين، ومراعاة الوجهين. (88)

وكذلك اختلف القُرَّاء في قراءة قوله تعالى:﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [سورة البقرة/ 7] فقرأ أبو عمرو والدوري عن الكسائي ﴿أَبْصَارِهِمْ﴾ بإمالة الألف، وقرأ ورشٌ بالتقليل، وقرأ الباقون بفتح الألف. (89)

واحتج الجمهور للفتح بأنه الأصل، وبأن مجاورة الألف لحرف استعلاء ينافي التسفُّل. واحتج أبو عمرو بأن قوة السبب تزيل المانع، فالألف مجاورة للراء المكسورة، والراء تتصف بالتكرير، فكانت بمنزلة كسرتين. (90)

وحجة كلا الطرفين قوية، ففتح الألف يحسنه تناسب الأصوات المتجاورة وتقريب بعضها من بعض، وإمالتها يُحسِّنه مراعاة تجاور الأصوات أيضاً.

وكذلك اختلف القُرَّاء في إمالة الكلمات الآتية: (دَحَاهَا) [سورة النازعات/ 30]، (تَلَاهَا) [سورة الشمس/ 2]، (طَحَاهَا) [سورة الشمس/ 6]، (سَجَى) [سورة الضحى/ 2]، فقرأها الكسائي بالإمالة الخالصة، استثناء من الأصل؛ لأن هذه الكلمات أفعال ثلاثية ألفاتها منقلبة من الواو، والقُرَّاء مجمعون على إخلاص الفتح في الأفعال الثلاثية التي انقلبت ألفها من واو؛ لعدم وجود سبب فيها يدعو للإمالة، إلا أن الكسائي استثنى هذه الكلمات الأربع؛ لأنها وقعت في رؤوس آيات، وكان قد أمال الألفات في رؤوس الآيات السابقة واللاحقة في السور المذكورة؛ لأنها منقلبة عن ياء، ولذلك أمال الألف في هذه الكلمات الأربعة؛ إتباعاً لما قبلها وما بعدها من الفواصل؛ ليستوي اللفظ بالإمالة في جميعهن، فيخف في النطق، ويحسن في السمع؛ وتتشاكل في اللفظ بين ما قبلها وما بعدها من فواصل السورة. (91)

وقرأ أبو عمر هذه الكلمات بالإمالة الصغرى (بين بين) ، وحجته كحجة الكسائي، غير إنه لم يبالغ في تقريبها من الياء، بل اقتصد في ذلك؛ إذ كان فيه تحصيل ما قصده من تقريب هذه الألفات من الياء مع خفته.

وأما حمزة فقد قرأ هذه الكلمات بإخلاص الفتح رغم أنه أمال ما قبلها وما بعدها من رؤوس الآيات في السورة؛ لأنه لما كان أصل الألف في هذه الكلمات من واو فتحها؛ ليفصل بذلك بينها وبين ما قبلها وما بعدها من رؤوس الآيات التي أصل الألف فيها من الياء، وليس من الواو.

وقرأ نافع هذه الأفعال بالوجهين: الإمالة الوسطى، والفتح الخالص؛ ليجمع في

قراءته بين اللغتين، ويُري جوازهما وفصاحتهما، هذا مع ما اتبعه في كل ذلك عن أئمته الذين أخذ القراءة عنهم.

وقرأ ورش (سَجَى) [سورة الضحى/ 2] بالإمالة بين بين، وقرأ الأفعال الثلاثة الأخرى بالفتح الخالص، وحجته القصد إلى تحقيق التشاكل والتناسب الصوتي بين فواصل آيات سورة الضحى، أما الأفعال الثلاثة الأخرى فقرأها بالفتح؛ لتحقيق الانسجام الصوتي بينها وبين فواصل الآيات في سورها؛ لأنه قرأ في سورتي النازعات والشمس بالفتح الخالص.

وأما من قرأ هذه الأفعال الأربعة بالفتح الخالص –وهم باقي القرَّاء – فإنهم أجروا هذه الأفعال على أصلهم من إخلاص الفتح، وليسوّوا بين رؤوس الآيات في النطق. ويُقوِّي مذهبهم أنهم لما أخلصوا الفتح في قراءة الأفعال التي انقلبت ألفاتها من ياء، كان إخلاص الفتح في الأفعال التي انقلبت ألفاتها من الواو أولى. (92)

إن هذه الأمثلة توضِّح أن الغرض الأساس من الإمالة هو تحقيق الانسجام والتناسب بين الأصوات وتقريب بعضها من بعض، وفي ذلك يتحقق مقصد التيسير الذي أنزل **الله** لأجله القرآن على سبعة أحرف، فمن استطاع أن يقرأ بالفتح الخالص قرأ برواية حفص الذي يقرأ بالفتح، ويجرِّد أصوله من الإمالة إلا في موضع واحد وهو كلمة (مَجْرَاهَا) ، ومن تعسَّرت عليه القراءة بالفتح قرأ بالروايات التي تعتمد أصولها على الإمالة؛ لأن الإمالة هي الأخف على اللسان والأيسر في النطق؛ لأنها تحقق الانسجام بين الأصوات المتجاورة، فتجعل اللسان يعمل عملاً واحداً منحدراً عندما يقرب الألف من الياء وينتقل منه إلى الكسرة، وهذا أسهل من أن يعمل متصعداً بالألف ثم متسفلاً بالكسر، فالإمالة تُصَيِّرُ الأصوات المتجاورة من نمط واحد.

وبذلك يتبيَّن أن تحقيق الانسجام بين الأصوات هو أبرز الآثار الناتجة عن تعدد أساليب الأداء في القراءات، ومن خلال ذلك تُيَسَّرُ تلاوة القرآن على الناس كافَّة، مهما تعددَّت لغاتهم ولهجاتهم.

الخاتمة:

يمكن تلخيص نتائج هذا البحث على النحو الآتي:

1. أنزل **الله** القرآن في العهد المدني بوجوه متعددة من طرق الأداء لحِكَم متعددة أبرزها: تيسير تلاوة القرآن على المسلمين الجُدد، والأعاجم الذين لا يحسنون لهجة قريش.

وقد بيَّن البحث أنَّ مقصد التيسير على الناطقين بكلمات القرآن مقصد جليل، يجوز لأجله حذف الحركات الإعرابية؛ تمهيداً لإدخال الحرف الأول الذي يُسكَّن حال الإدغام في الحرف الثاني، كما في الإدغام الكبير.

2. تعدُّ كيفية النطق بالحروف والكلمات أساس عددٍ من العلوم وقاعدتها، ومنها علم التجويد والقراءات، وعلم الأصوات، وتعدُّ المباحث المتعلقة بمخارج الحروف وصفاتها، وما يطرأ على الحروف من تبدُّلات صوتية ناتجة عن تجاور الأصوات من أهم المباحث التي يُعنى بها علما الأصوات والقراءات.

3. عرَّف البحث الإدغام، وبيَّن أنه لا يتم إلا إذا توافرت الأسباب، وانتفت الموانع التي تبيَّنت في ثنايا البحث، وذكر أن علماء القراءات اشترطوا شرطين يجب توافرهما للقيام بعملية الإدغام، وهما: أن يلتقي الحرفان خطاً سواء التقيا لفظاً أم لا، وأن يلي المدغم فيه حرف أو أكثر إن كان الحرفان بكلمة واحدة. وقد رجَّحت الباحثة عدم ذكر الشرط الثاني؛ لورود بعض التطبيقات المناقضة له، نحو: (عُذْتُ، اتَّخَذْتَ) .

4. ساق البحث عدداً من النماذج التي اختلف القُرَّاء العشرة في قراءتها بين الإظهار والإدغام، وتبيَّن من خلال الأمثلة المذكورة أن قراءة الإظهار تراعي الأصل، وتفي كلَّ حرف حقَّه مخرجاً وصفةً، وأن قراءة الإدغام تراعي التيسير على الناطقين بكلمات القرآن؛ لأنها تستجيب لتأثر الأصوات المتجاورة، وتقارب صفاتها في القوة والضعف. وقد تبيَّن من خلال الأمثلة أن الإدغام يخفِّف المجهود العضلي الذي يبذله القارئ؛ لأنه يجعل اللسان يرتفع بالحرفين المدغمين مرة واحدة، عندما يجعل الحرف الأول يفنى في الثاني.

5. عرَّف البحث الإمالة وبين أنواعها وفوائدها وأسبابها وموانعها، وموقف القُرَّاء من هذه الظاهرة الصوتية، ثم ساق عدداً من النماذج التي اختلف القُرَّاء في قراءتها بين الفتح والإمالة. وتبيَّن من خلال الأمثلة أن قراءة الفتح تراعي الأصل، وأن قراءة الإمالة تراعي التيسير على الناطقين بكلمات القرآن؛ لأنها تستجيب لتأثر الأصوات المتجاورة، وتقرِّب بعضها من بعض. وقد تبيَّن من خلال الأمثلة أن الإمالة تخفف من المجهود العضلي الذي يبذله القارئ؛ لأنها تجعل اللسان يعمل بالألف الممالة والكسرة المجاورة له عملاً واحداً متسفِّلاً، وتُصَيِّرُ الأصوات المتجاورة من نمط واحد، وهذا أسهل من أن يعمل متصعداً بالألف ثم متسفلاً بالكسر.

التوصيات:

♦ أولاً: توصي الباحثة بدراسة جميع أصول القراءات التي بها يسَّر الله تلاوة القرآن على المسلمين كافَّةً.

♦ ثانياً: النظر بتمتمِّعن في جميع تطبيقات قواعد القراءات وأصولها؛ لأنَّ النظر المتمعِّن، والدراسة الواعية هي التي تهدي إلى تصحيح بعض القواعد التي نظنَّها قبل البحث والدراسة من المسلَّمات.

♦ ثالثاً: عدم المغالاة والتعصَّب لقراءة بعض القرُّاء أو الانتصار لبعض أصول القراءات على حساب بعضها الآخر؛ لأن القرآن نزل بجميع الوجوه التي قرأ وأقرأ بها القُرَّاء العشرة الذين نقلوا إلينا القرآن بالسند المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما تلقَّاه عن رب العزة سبحانه.

وبعد: أرجو الله أن يتقبَّل مني هذا البحث المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

1. انظر: الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب القراءات، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم/ 2944، 5/ 194.
2. القراءات العشر: هي قراءة الأئمة العشرة الذين حملوا القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسند المتواتر، واشتهروا بالأمانة في النقل، والضبط والإتقان، وملازمة القراءة والإقراء، وهم: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن عامر اليحصبي، وعبد الله بن كثير الداري، وأبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وخلف بن هشام بن ثعلب. وسأذكر أيضاً الاختلاف الوارد عن راويي كل قارئ من القراء العشرة، وهم: قالون وورش: راويا الإمام نافع، والبزي وقنبل: راويا الإمام ابن كثير، والدوري والسوسي: راويا الإمام أبي عمرو بن العلاء، وهشام وابن ذكوان: راويا الإمام ابن عامر، وشعبة وحفص: راويا الإمام عاصم، وخلف وخلّاد: راويا الإمام حمزة، وأبو الحارث والدوري: راويا الإمام الكسائي، وابن وردان وابن جماز: راويا الإمام أبي جعفر، ورويس وروح: راويا الإمام يعقوب، وإسحاق وإدريس: راويا الإمام خلف العاشر. انظر: الزرقاني: عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1/ 1996م، 1/ 314 – 321.
3. انظر: النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط.، د. ت.، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم: 821، 1/ 562. وانظر: ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د. ط./ 1379هـ – 1959م، 9/ 28.
4. ابن الجزري: محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، دار البلاغ، الجزائر، ط1/ 1424هـ – 2003م، ص 17.
5. مناهل العرفان، 1/ 285.
6. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط./ 1394هـ –

1974م، 1/ 275، وفتح الباري، 9/ 31.

7. رجَّح العلماء أن الأحرف السبعة هي وجوه التغاير السبعة التي جاءت في القرآن الكريم، وهي: أولاً: اختلاف الأسماء بالإفراد والتثنية والجمع، ومنه الجمع والإفراد في: (لِأَمَانَاتِهِمْ، لِأَمَانَتِهِمْ) [سورة المعارج/ 32]. ثانياً: الاختلاف في الإعراب، ومنه تعدد قراءات قوله تعالى:﴿**ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ**﴾ [سورة البروج/ 15] حيث نزلت الآية بالرفع (الْمَجِيدُ) ، وبالجر (الْمَجِيدِ) ، فالرفع على أنه نعت لكلمة ذو، والجر على أنه نعت لكلمة (العرش) . ثالثاً: الاختلاف في التصريف، ومنه قراءتا (رَبَّنَا بَاعِدْ، رَبُّنَا بَعَّدَ) [سورة/ سبأ/ 19]، بتنويع صيغ تصريف الفعل بين الأمر والماضي. رابعاً: الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله تعالى:﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**﴾ [سورة ق/ 19]، ونزلت هذه الآية بوجه آخر يخالف الأول بالتقديم والتأخير، وهو (سكرة الحق بالموت) ، ثم نُسِخ هذا الوجه في العرضة الأخيرة، وأُقِرَّ الوجه الأول وتواتر. خامساً: الاختلاف بالإبدال، ومنه إبدال حرف بآخر قريب المخرج في قوله تعالى:﴿**وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ**﴾ [سورة الواقعة/ 29]، وقرئ أيضاً: (وطَلْعٍ) بإبدال الحاء عيناً، ثم نُسخت هذه القراءة. سادساً: الاختلاف بالزيادة والنقص، ومنه قوله تعالى:﴿**وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾ [سورة الليل/ 3] وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً: (والذكر والأنثى) ، ثمَّ نُسِخ هذا الوجه. سابعاً: الاختلاف باللهجات من التفخيم والترقيق والإمالة، ومنه قراءة (أتى، وموسى) بالفتح والإمالة في قوله تعالى:﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى**﴾ [سورة النازعات/ 15]. انظر: الإتقان في علوم القرآن، 1/ 165 – 167، ومناهل العرفان، 1/ 109 – 110.

8. الإتقان في علوم القرآن، 1/ 177.

9. يقول ابن القاصح: (القراء يسمون ما قل دوره من حروف القراءات المختلف فيه فرشاً؛ لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة، بخلاف الأصول، لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع، وسمى بعضهم الفرش فروعاً، مقابلة للأصول) . انظر: ابن القاصح: أبو القاسم علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، تحقيق: الشيخ علي محمد الضباع، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3/ 1373هـ – 1945م، ص 148.

10. سيأتي بيان المراد بهذه المصطلحات في ثنايا البحث.

11. القاضي: عبد الفتاح، الوافي في شرح الشاطبية، دار السوادي، جدة، ط5/ 1420هـ – 1999م، ص 198.

12. انظر: الوافي في شرح الشاطبية، ص 199.

13. انظر: ابن عاشور: الطاهر، التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1/ 1420هـ – 2000م، 1/ 50.

14. المد: هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد أو اللين الثلاثة، وهي الألف والواو والياء الساكن المتحرك ما قبله بحركة مجانسة له، إذا وجد سبب المد وهو السكون أو الهمز. انظر: الحفيان: أحمد محمود عبد السميع، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1422هـ – 2001م، ص 237.

15. انظر: التحرير والتنوير، 1/ 54.

16. انظر: التحرير والتنوير، 1/ 55.

17. الصوت: ظاهرة طبيعية تنشأ عن اهتزاز الأجسام محدثة أمواج سمعية متتابعة ذات تردد معين تنتقل إلى الأذن التي تنقل تأثيرها إلى المخ، فيترجمها إلى نغمات مسموعة. وهذا المعنى غير مراد هنا، بل المراد: الصوت اللغوي المصاحب لنطق الكلمات في اللغات الإنسانية وهو عبارة عن الأثر السمعي الناتج عن أعضاء النطق الإنساني إرادياً في صورة ذبذبات ناتجة عن أوضاع وحركات معينة لهذه الأعضاء. انظر: طليمات: غازي مختار، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط2/ 1420هـ – 2000م، ص 127، ومطر: عبد العزيز، علم اللغة وفقه اللغة–تحديد وتوضيح، قطر، د. ط./ 1985م، ص 31.

18. علم اللغة وفقه اللغة، ص 31.

19. دراسة الصوت اللغوي، ص 68 – 69.

20. عمر: أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د. ط./ 1418هـ – 1997م، ص 135 – 138.

21. انظر: المهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار، شرح الهداية، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشيد، الرياض، د. ط.، د. ت، 1/ 80، وقمحاوي: محمد الصادق، البرهان في تجويد القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، د. ط، د. ت، ص 13، ومفلح القضاة: محمد عصام، الواضح في أحكام التجويد، د. دار النفائس، الأردن، ط3/ 1998م، ص 29.

22. انظر: القيسي: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5/ 1418هـ – 1997م، 1/ 139، وابن أبي مريم: نصر بن علي بن محمد الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات

وعللها، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، جامعة أم القرى، 1408هـ، 1/ 181–182، وأبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 2/ 744–750، وابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: الشيخ علي محمد الضباع المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط.، د. ت.، 1/ 225–227.

23. سيف: صلاح صالح، العقد المفيد في علم التجويد، المكتبة الإسلامية، عمان، ط1/ 1408هـ – 1987م، ص 67، والبرهان في تجويد القرآن، ص 15.

24. في علم اللغة، ص 132 – 133، والعقد المفيد، ص 67 – 71.

25. في علم اللغة، ص 133 – 134، وإبراز المعاني، 2/ 751 – 755، والنشر، 1/ 229 – 230، والعقد المفيد في علم التجويد، ص 71 – 74.

26. العقد المفيد في علم التجويد، ص 74 – 75.

27. يُعَدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس الدراسات الصوتية عند العرب، فهو صاحب أول دراسة صوتية منهجية في تاريخ الفكر الصوتي عند العرب؛ حيث رتَّب معجم العين ترتيباً صوتياً، وابتدأه بمقدمة حلل فيها أصوات العربية، وحدد فيها مخارج الأصوات وصفاتها، وتلك المقدمة هي أقدم مادة صوتية وصلت إلينا. انظر: في علم اللغة، ص 130. وقد تابعه في ذلك تلميذه سيبويه الذي هذَّب أفكار الخليل، ورتّب مخارج الحروف، وأشار إلى بعض صفاتها، ودرس ظاهرة الإدغام دراسة واعية تتسم بالشمول ودقة التحليل والتقسيم. انظر: حسان: تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د. ط/ 1994م، ص 50–51. ثم وضع ابن جني (392هـ) ما يشبه نظرية الصوت اللغوي عند العرب، فأفرد كتاباً خاصاً بالأصوات سماه (سر صناعة الإعراب) تناول فيه صفات الأصوات، ومخارجها، وأعضاء النطق، والصوائت الطويلة والقصيرة، وبعض الظواهر الصوتية، كالتنغيم. انظر: في علم اللغة، ص 130–131.

28. عدوان: جميل محمد جميل، روايتا حفص وشعبة عن عاصم (دراسة صوتية موازنة) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، بإشراف: د. محمد رمضان محمود البع، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ – 2008م، ص 47.

29. قدوري: غانم، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة وزارة الأوقاف العراقية، د. ط/ 1986م، ص 60.

30. روايتا حفص وشعبة، ص 50.

31. الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد، التحديد في صنعة الإتقان والتجويد، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة/ مصر، ط1/ 2009م، ص 29.

32. اللغة العربية معناها ومبناها، ص 11 – 12.

33. من بين تلك الرسائل والمؤلفات: روايتا حفص وشعبة عن عاصم (دراسة صوتية موازنة) ، وقد تقدَّم ذكرها. والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، للدكتور عبد البديع النيرباني، وسيأتي ذكره في مراجع البحث.

34. من بين تلك الرسائل والمؤلفات: الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، إعداد الطالبة: أنجب غلام نبي بن غلام محمد، وسيأتي ذكرها في مراجع البحث. وكتاب المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، للدكتور محمد سالم محيسن.

35. الفارسي: أبو علي الحسن بن عبد الغفار، التكملة، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، ط1/ 1410هـ – 1990م، ص 273، والموضح في وجوه القراءات، 1/ 193، والنشر، 1/ 313.

36. الإظهار: هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر. انظر: المرصفي: عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2/ د. ت.، ص 159.

37. الكشف عن وجوه القراءات، 1/ 134، والموضح في وجوه القراءات، 1/ 193–194، والنيرباني: عبد البديع، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني، دمشق، ط1/ 1427هـ – 2006م، ص 103.

38. النشر، 1/ 317، وانظر: الدمياطي: أحمد بن محمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1419هـ – 1998م، ص 35.

39. النشر، 1/ 317، والإتحاف، ص 35.

40. غلام نبي بن غلام محمد: أنجب، الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، تخصص النحو والصرف، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة، بإشراف: أ. د. عبد الله درويش، 1410هـ – 1989م، 2/ 504 – 505.

41. النشر، 1/ 317، والإتحاف، ص 35.

42. أكثر القراء على الاعتداد بالجزم مانعاً مطلقاً، وهو مذهب أبي بكر بن مجاهد وأصحابه. وبعضهم لم يعتد به مطلقاً، وهو مذهب ابن شنبوذ وأبي بكر الداجوني. والمشهور الاعتداد به في المتقاربين وإجراء الوجهين في غيره ما لم يكن مفتوحاً بعد ساكن؛ ولهذا كان الخلاف في (يؤت سعة) ضعيفاً وفي غيره قوياً. انظر: النشر، 1/ 318.

43. النشر، 1/ 318، والإتحاف، ص 36.

44. النشر، 1/ 313، وهداية القاري، ص 218–221.

45. الوافي في شرح الشاطبية، ص 53.

46. النشر، 2/ 2.

47. هداية القاري، ص 218–221.

48. النشر، 2/ 2–21، والإتحاف، ص 50–58، وهداية القاري، ص 235–253.

49. انظر: النشر، 2/ 2، والإتحاف، ص 50.

50. انظر: النشر، 2/ 3، والإتحاف، ص 51–52.

51. انظر: النشر، 2/ 4 – 5، والإتحاف، ص 52.

52. انظر: النشر، 2/ 6–8، والإتحاف، ص 53.

53. انظر: النشر، 2/ 9 – 21، والإتحاف، ص 54–58.

54. شرح الهداية، 1/ 82.

55. للتوسع في علة إدغام كل حرف، راجع: الكشف عن وجوه القراءات، 1/ 144–156.

56. أظهر ابن كثير وحفص ورويس (اتخذتم، أخذتم، لاتخذت) وأدغم ذلك الباقون. انظر: ابن الجزري: محمد بن محمد، تحبير التيسير في القراءات العشر، دار الفرقان، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الأردن/ عمان، ط1/ 1421هـ – 2000م، ص 235، والنشر، 2/ 17،

57. ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4/ 1401هـ، ص 77، الكشف عن وجوه القراءات، 1/ 147.

58. قرأ ورش وابن كثير وقالون وعاصم وابن ذكوان وأبو جعفر ويعقوب بإظهار الدال، وقرأ الباقون بالإدغام. انظر: النشر، 2/ 3، وتحبير التيسير، ص 231.

59. الكشف عن وجوه القراءات، 1/ 145.

60. قرأ ابن كثير وقالون وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بإظهار الدال، وقرأ الباقون بإدغامها. انظر: النشر، 2/ 3، وتحبير التيسير، ص 231.

61. الكشف عن وجوه القراءات، 1/ 145.

62. دراسة الصوت اللغوي، ص 332.

63. اللغة العربية معناها ومبناها، ص 72.

64. أبرز التغيرات الصوتية الناتجة عن اختلاف القراءات: الإبدال، والإمالة، والاختلاس، والمد، والإشباع، والنقل، والحذف. والمقام لا يتسع لدراسة جميع الظواهر الصوتية العارضة للصوائت والتمثيل لها؛ فإن كلَّ ظاهرة من هذه الظواهر تستحق أن تُفرَد بالدراسة، ويمكن الرجوع إلى كتب القراءات؛ لمعرفة المراد بهذه المصطلحات، والتزوّد بأمثلة لها، ومنها: النشر، 1/ 357 – 487، والإتحاف، ص 68 – 142.

65. ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار عالم الكتب، بيروت، د. ط.، د. ت.، 2/ 141.

66. الموضح في وجوه القراءات، 1/ 209، والنشر، 2/ 38، والكشف عن وجوه القراءات، 1/ 168.

67. الداني: أبو عمرو، الفتح والإمالة، تحقيق: أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، د. ط.، د. ت.، ص 13.

68. الفتح والإمالة، ص 14، وإبراز المعاني، 1/ 204، والإتحاف، ص 144.

69. الفتح والإمالة، ص 12، 17. وإبراز المعاني، 1/ 204، والنشر، 2/ 36.

70. الإتقان، 1/ 315.

71. النشر، 1/ 42، والإتقان، 1/ 318.

72. النشر، 2/ 39–41، والإتقان، 1/ 315–317، وقد ذكر بعض علماء القراءات ستة من هذه الأسباب، انظر: شرح الهداية، 1/ 92، ومنهم من ذكر سبعاً، انظر: الفتح والإمالة، ص 22، ومنهم من ذكر ثمانية. انظر: سراج القارئ المبتدئ، ص 103.

73. أبو مصطفى: خالد محمود، ظاهرتا الهمز والإمالة عند القراء الكوفيين الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي) دراسة صوتية وصفية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم اللغوية (علم الأصوات) ، بإشراف د. فوزي إبراهيم أبو فياض، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1432هـ – 2011م، ص 139–143.

74. يقول سيبويه: «ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته. » انظر: سيبويه: عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د. ط.، د. ت.، 4/ 129. ويقول أبو البقاء العكبري: «وهذا مذهب كل العرب إلاّ ما حُكي عن بعضهم: إمالة مناشيط؛ وذلك لِبُعْد الطَّاء من الألف وكون الياء معها.» انظر: العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط1/ 1416هـ – 1995م، 2/ 455.

75. كتاب سيبويه، 4/ 129، واللباب في علل البناء والإعراب، 2/ 454.

76. اللباب في علل البناء والإعراب، 2/ 455.

77. كتاب سيبويه، 4/ 132.

78. كتاب سيبويه، 4/ 136.

79. كتاب سيبويه، 4/ 135، والكشف عن وجوه القراءات، 1/ 188.

80. راجع: النشر، 2/ 43–103، والإتحاف، ص 145–178.

81. أمال قالون ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ [سورة التوبة/ 109]، وأمال حفص ﴿مَجْرَاهَا﴾ [سورة هود/ 41]. وقرآ بالفتح في سائر القرآن كابن كثير. انظر: ابن غلبون: عبد المنعم، الاستكمال في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين، تح: د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم، ط1/ 1412هـ – 1991م، ص 100–101.

82. النشر، 2/ 43–70، والإتحاف، ص 145–148، وظاهرتا الهمز والإمالة، ص 151–158.

83. إبراز المعاني، 1/ 210.

84. الوافي في شرح الشاطبية، ص 146، وظاهرتا الهمز والإمالة، ص 154.

85. ظاهرتا الهمز والإمالة، ص 156.

86. النشر، 2/ 59، وتحبير التيسير، ص 238.

87. الإتحاف، ص 145، والكشف عن وجوه القراءات، 1/ 170–171، 178، والموضح في وجوه القراءات، 1/ 209.

88. الموضح في وجوه القراءات، 1/ 210، والحجة في القراءات السبع، ص 71.

89. النشر، 2/ 65، وتحبير التيسير، ص 248.

90. الحجة في القراءات، ص 66.

91. الفتح والإمالة، ص 30 – 32.

92. الفتح والإمالة، ص 36 – 38.

المصادر والمراجع:

1. ابن أبي مريم: نصر بن علي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، جامعة أم القرى، 1408هـ، ج1.
2. ابن الجزري: محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: الشيخ علي محمد الضباع المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط.، د. ت.
3. ابن الجزري: محمد بن محمد، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن/ عمان، ط1/ 1421هـ – 2000م.
4. ابن الجزري: محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، دار البلاغ، الجزائر، ط1/ 1424هـ – 2003م.
5. ابن القاصح: أبو القاسم علي بن عثمان، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، تحقيق: الشيخ علي محمد الضباع، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3/ 1373هـ – 1945م.
6. ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار عالم الكتب، بيروت، د. ط.، د. ت.، ج2.
7. ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د. ط./ 1379هـ – 1959م، ج9.
8. ابن خالويه: الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4/ 1401هـ.
9. ابن عاشور: الطاهر، التحرير والتنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1/ 1420هـ – 2000م، ج1.
10. ابن غلبون: عبد المنعم، الاستكمال في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين، تح: د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم، ط1/ 1412هـ – 1991م.
11. أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د. ط.، د. ت.

12. أبو مصطفى: خالد محمود، ظاهرتا الهمز والإمالة عند القراء الكوفيين الثلاثة (عاصم وحمزة والكسائي) دراسة صوتية وصفية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم اللغوية (علم الأصوات) ، بإشراف د. فوزي إبراهيم أبو فياض، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1432هـ – 2011م.

13. الترمذي: محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط.، د. ت، ج5.

14. حسان: تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د. ط/ 1994م.

15. الحفيان: أحمد محمود عبد السميع، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1422هـ – 2001م.

16. الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد، التحديد في صنعة الإتقان والتجويد، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة/ مصر، ط1/ 2009م.

17. الداني: أبو عمرو، الفتح والإمالة، تحقيق: أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، د. ط.، د. ت.

18. الدمياطي: أحمد بن محمد بن عبد الغني إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1419هـ – 1998م.

19. الزرقاني: عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1/ 1996م، ج1.

20. سيبويه: عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د. ط.، د. ت، ج4.

21. سيف: صلاح صالح، العقد المفيد في علم التجويد، المكتبة الإسلامية، عمان، ط1/ 1408هـ – 1987م.

22. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط./ 1394هـ – 1974م، ج1.

23. طليمات: غازي مختار، في علم اللغة، دار طلاس، دمشق، ط2/ 1420هـ – 2000م.

24. عدوان: جميل محمد جميل، روايتا حفص وشعبة عن عاصم (دراسة صوتية موازنة) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، بإشراف: د. محمد رمضان محمود البع، الجامعة الإسلامية، غزة، 1429هـ – 2008م.

25. العكبري: عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط1/ 1416هـ – 1995م، ج2.

26. عمر: أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د. ط./ 1418هـ – 1997م.

27. غلام نبي بن غلام محمد: أنجب، الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية، تخصص النحو والصرف، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة، إشراف: أ. د. عبد الله درويش، 1410هـ – 1989م.

28. الفارسي: أبو علي الحسن بن عبد الغفار، التكملة، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، ط1/ 1410هـ – 1990م.

29. القاضي: عبد الفتاح، الوافي في شرح الشاطبية، دار السوادي، جدة، ط5/ 1420هـ – 1999م.

30. قدوري: غانم، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة وزارة الأوقاف العراقية، د. ط./ 1986م.

31. قمحاوي: محمد الصادق، البرهان في تجويد القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، د. ط.، د. ت.

32. القيسي: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5/ 1418هـ 1997م، ج1.

33. المرصفي: عبد الفتاح، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2/ د. ت.

34. مطر: عبد العزيز، علم اللغة وفقه اللغة – تحديد وتوضيح، قطر، د. ط./ 1985م.

35. مفلح القضاة: محمد عصام، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس، الأردن، ط3/ 1998م.

36. المهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار، شرح الهداية، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشيد، الرياض، د. ط.، د. ت.، ج1.

37. النيرباني: عبد البديع، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني، دمشق، ط1/ 1427هـ – 2006م.

38. النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،/ د. ط.، د. ت، ج1.